[213] وأظهر لاهل الشام الرضا عنهم: أي القوم، وأنهم بايعوا، فقال: يا أهل الشام (1) إن هؤلاء النفر دعاهم أمير المؤمنين، فوجدهم واصلين مطيعين، وقد بايعوا وسلموا، قال ذلك والقوم سكوت ولم يتكملوا شيئا حذر القتل، فوثب أناس من أهل الشام فقالوا: يا أمير المؤمنين إن كان رابك منهم ريب، فخل بيننا وبينهم، حتى نضرب أعناقهم. فقال معاوية: سبحان ا ! ما أحل دماء قريش عندكم يا أهل الشام. لا أسمع لهم ذاكرا بسوء، فإنهم قد بايعوا وسلموا، وارتضوني فرضيت عنهم، رضي ا عنهم (2). ثم ارتحل معاوية راجعا إلى مكة، وقد أعطى الناس أعطياتهم، وأجزل العطاء، وأخرج إلى كل قبيلة جوائزها وأعطياتها، ولم يخرج لبني هاشم جائزة ولا عطاء. فخرج عبد ا بن عباس في أثره حتى لحقه بالروحاء (3)، فجلس ببابه، فجعل معاوية يقول: من بالباب ؟ فيقال: عبد ا بن عباس ؟ فلم يأذن لاحد. فلما استيقظ قال: من بالباب ؟ فقيل: عبد ا بن عباس، فدعا بدابته، فأدخلت إليه، ثم خرج راكبا، فوثب إليه عبد ا بن عباس، فأخذ بلجام البغلة، ثم قال: أين تذهب ؟ قال: إلى مكة، قال: فأين جوائزنا كما أجزت غيرنا، فأومأ إليه معاوية، فقال: وا ما لكم عندي جائزة ولا عطاء حتى يبايع صاحبكم (4). قال ابن عباس: فقد أبى ابن الزبير فأخرجت جائزة بني أسد، وأبى عبد ا بن عمر، فأخرجت جائزة بني عدي، فمالمنا إن أبى صاحبنا، وقد أبى صاحب غيرنا ؟ فقال معاوية: لستم كغيركم، لا وا لا أعطيكم درهما حتى يبايع صاحبكم. فقال ابن عباس: أما وا لئن لم تفعل لالحقن بساحل من سواحل الشام، ثم لاقولن ما تعلم، وا لا تركنهم عليك خوارج. فقال معاوية: لا، بل أعطيكم جوائزكم، فبعث بها من الروحاء ومضى راجعا إلى الشام، فلم يلبث إلا قليلا، حتى توفي عبد الرحمن بن أبي بكر في نومة نامها رحمه ا. ما قال سعيد بن عثمان بن عفان لمعاوية قال: فلما قدم معاوية إلى الشام، أتاه سعيد بن عثمان بن عفان، وكان شيطان

---

(1) انظر مقالته في ابن الاثير 2 / 513 العقد الفريد 4 / 372 ابن الاعثم 4 / 248 باختلاف عما هنا.

(2) فبايع الناس، وكانوا يتربصون بيعة هؤلاء النفر، وتفرقوا وهم يظنون أنهم.

(3) الروحاء: على طريق مكة من المدينة.

(4) يريد الحسين بن علي. (*)